

الاحتفالية في المسرح المغربي

عرف المسرح المغربي دعوات عديدة لتأصيل الظاهرة المسرحية المغربية؛ إذ صدرت عدّة بيانات، تدعو إلى العودة إلى الأشكال التراثية، منها الاحتفالية في المسرح، فما هي الاحتفالية؟ ومن أين جذورها؟ ومكوناتها؟ وروادها؟ وخصائصها؟

مفهوم الاحتفالية: تعني الاهتمام بالقصص الشعبية القديمة، أو الروايات العالمية التي نالت إعجاب قرائها، وتوارثها الأجيال عدة عصور، وكان التنظير للاحتفالية من خصوصية الاحتفال التي تُعرف بها المجتمعات العربية، والمجتمع المغربي على وجه التحديد، على اعتبار أنّ المسرح فرجة، وترجع جذور المسرح الاحتفالي إلى المسرح العربي، فانصب اهتمام رواده بعلاقة الممثل بالجمهور، وجعلهم يتفاعلون مع التمثيل، فيتأثرون ويكون ويضحكون ويغنون، فتتحرك قلوب المشاهدين منفعلين، ويحسون، حين ينتهي العرض المسرحي كأنهم عاشوا لحظاتها بكل واقعية.

جذور الاحتفالية: استند جماعة المسرح الاحتفالي على البعد الاحتفالي الذي تحقّقه الأشكال التراثية المعروفة في البيئة العربية، مثل البساط، والحلقة، والمدّاح... وكما هو معروف أنّ الطقوس الإنسانية القديمة هي أساس البذور الأولى للمسرح، لما تحمله من مظاهر احتفالية بمعناها الحقيقي، ممّا أدّى بالكتّاب العرب يعودون للموروث الشعبي، لمحاولة تأصيل مسرح عربي يختلف عن المسرح الغربي شكلا ومضمونا.

مكوّنات العرض المسرحي الاحتفالي: يتشكّل العرض المسرحي من عدّة عناصر، هي: المؤلّف، والمخرج، والممثلين، والمصمم، والرقصات، وفنّي الإضاءة، ومصمم الديكور، والملحن، والفرقة الموسيقية، ومصمم الأزياء.

رواد المسرح الاحتفالي: يوجد نوع آخر حديث من المسرح، يهتم فيه الكاتب باستثمار شخصية تراثية شهيرة، واستدعائها في أحداث عصرية، ويعدّ **عبد الكريم برشيد** رائد هذا النوع، والاحتفال عنده يعني تحرير المسرح من القيود التقليدية التي يفرضها السياسيين، أو المسؤولين عن الفن في البلاد، وقد أراد ترسيخ الهوية العربية من خلال المسرح الاحتفالي، والتي تتحقق في جعل المجتمع يعبر عن الواقع منطلقا من الحقيقة، التي تتمثل في تصوير مجموعة العادات والتقاليد...

خصائص المسرح الاحتفالي: اتسم المسرح الاحتفالي بعدة خصائص، منها:

- إقامة العروض في المسارح الفقيرة، والاعتماد على موهبة الممثل، والإبداع في الفكرة المسرحية.
- الاعتماد على طاقة الممثل الجسدية في التعبير عن الفكرة الرئيسية.
- تطبيق خصائص المسرح اليوناني في جميع مظاهره الاحتفالية.
- استنباط أفكار العرض الاحتفالي من خلال فلسفة جان جاك روسو الذي نادى بعودة مظاهر الاحتفال في العروض.
- عفوية الحوار والارتجال فيما يناسب الأحداث.
- استخدام المسارح المفتوحة.
- محاولة اصلاح المجتمع من خلال عروض احتفالية هادفة.

المراجع:

- حسن المنيعي: أبحاث في المسرح المغربي، مطبعة صوت مكناس، المغرب، 1974.